١٩٧٦ ، وقد صعبت عليها رؤية سمات المرحلة الجديدة : الأمر الذي يسمح بالقول ان القيادة العامة لقوات العاصفة كانت سترتكب خطأ فادحا تنجم عنه كارثة لو انها استمعت الى تلك الموضوعات، او رضخت لضغوطها . ذلك ان الجنوب كان سيقع ، حتما ، فريسة سهلة للخائن سعد حداد ، او على الاصح ، كان سيصبح تحت الاحتلال الصهيوني المباشر تظلله يافطة « لبنانية » : لانه من غير الممكن توقف ذلك التمدد السرطاني ما لم تندفع القوات جنوبا ، وبكل ثقلها ، لمواجهته ، وردعه .

لم يكن القرار بدفع القوات جنوبا قرارا مغامرا ، او مجرد قيام بالواجب القومي . لقد كان يستند الى شفافية وعمق في الرؤية السياسية لمجمل الاوضاع العامة في لبنان والمنطقة والعالم . وقد اثبتت الوقائع العملية ان ذلك التحرك العسكري قد نجح في وقف التدهور وحصر الجيب العميل . وبالطبع ما كان له ان ينجح في ذلك لولا صواب رؤيته السياسية ودقة تقديره للموقف السياسي العام .

لقد اثبتت تلك التجربة ، مرة اخرى ، ان العمل العسكري في الظروف الفلسطينية واللبنانية لا يكون ناجحا الا في ظل تقدير سديد للموقف السياسي العام ، لأن هذا التقدير هو الذي يسمح بتنظيم الخطوات العسكرية من جهة الهجوم والدفاع او من جهة المكان والزمان . بل اثبتت الوقائع ان المقاتل الفلسطيني والمقاتل الوطني اللبناني تتضاعف قدراتهما القتالية ومعنوياتهما حين يتخلصان من التقدير السياسي المتشائم السوداوي لاوضاع تحمل في طياتها ايجابيات وظروفا مؤاتية تسمح بتحقيق مآثر ومنجزات ونجاحات على رغم ما يحيط بها ، في الوقت نفسه ، من سلبيات وظروف غير مؤاتية .

معارك ١٩٧٧

كان نزول قوات العاصفة الى الجنوب ، بعد اتفاقيتي الرياض والقاهرة، وتثبتها في المحاور الرئيسية ، يسيران في سباق مع الزمن . ولم يكن التثبت في القطاع الغربي او الاوسط او الشرقي ، عملا بسيطا وميسورا ، بل احتاج ، حقيقة ، الى عزيمة الرجال ، والى المعنويات العالية في ظل القصف والمناوشات والحشود المعادية والحرب النفسية المدمرة . ولم تمض اسابيع حتى كانت القوات قد تخندقت جيدا ، وبدأت تثبت اقدامها في الأرض ، وذلك في ظل ظروف من القتال تختلف نوعيا عن ظروف حرب السنتين في الداخل اللبناني . وهكذا لم ينته عام ١٩٧٦ او يبدأ عام ١٩٧٧ ، حتى كان الجنوب ، في اغلبه ، بيد القوات الفلسطينية ـ اللبنانية المشتركة ، وانحصرت مناطق سعد حداد في جيبين : الاول محور رميش ـ عين ابل : والثاني القليعة ـ مرجعيون ، وكان قاطع بنت جبيل يفصل بين الجيبين : مما جعله في المرحلة القادمة ، احد المحاور الاكثر اهمية في حرب سعد حداد ضد قوات الثورة الفلسطينية والقوات الوطنية والشعبية اللبنانية . وقد شكلت المحافظة عليه والحيلولة دون سقوطه بيد القوات العميلة أحد الأسباب الرئيسية لحرب الجنوب فيما بعد ، وذلك لأهميته بالنسبة للخطة الصهيونية ـ الاميركية . بل سنرى ، فيما بعد ، انه المكسب الوحيد الذي اصرت القوات الصهيونية على الاحتفاظ به بعد اضطرارها للانسحاب من المناطق التي احتلت في حرب اذار ١٩٧٨ .

كان النصف الاول من عـام ١٩٧٧ مسرحا لاشد المعارك التي انتهت بكسر شوكة